



ترجمة المستشرقين للقرآن ودورها في تقديم صورة سلبية عن

الإسلام لدى الغرب .

The Orientalists' Translation of the Holy Qur'an and Its Role in Presenting a Negative Image of Islam in the West

نهى مقيدش

كلية العلوم الإسلامية ، جامعة باتنة ، الجزائر

mekidechenouha@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

تضمّن موضوع هذه الدراسة أحد أهم العوامل التي ساهمت في تقديم صورة مشوهة و سلبية عن الإسلام و المتمثلة في ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم ، فهذه الدراسة تهدف لإبراز الدور السلبي الذي لعبته ترجماتهم في تشويه صورة الإسلام و قيمه لدى الغرب. فقد ساهمت بشكل كبير في نشر أفكار مغلوطة عن الإسلام فهي تعد من أبرز الأسباب التي تمخض عنها ظاهرة الإسلاموفوبيا، فتكون بذلك قد نجحت في جعل الغرب ينفرون من كل ما له علاقة بالإسلام و المسلمين من خلال تشويه جمال القرآن الكريم باسم الترجمة وأكملوا ذلك بالمقدمات و الحواشي المغرضة، فكانت عائقاً أمام وصول الإسلام و تعاليمه على نحو صحيح لأنّ المقصد منها هو إبعاد بني جلدتهم عن الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، المستشرقون ، الغرب ، الإسلام ، القرآن .

Abstract:

The main subject of this study includes one of the most important factors which contributed to the presentation of a somewhat distorted as well as negative image of Islam, which is represented in the orientalist's translation of the Qur'an and its role in presenting a negative image of Islam.

This study aims to highlight the negative role played by their translations in distorting the image and values of Islam in the West. It has contributed greatly to spreading false ideas about Islam, as it is one of the main causes for perpetuating the phenomenon of Islamophobia.

Thus, it has succeeded in persuading the west to alienate everything related to Islam by distorting the beauty of Qur'an in the name of translation.

Keywords: translation, orientalists, the West, Islam, the Qur'an

مقدمة :

شعر المستشرقين بمدى خطورة انتشار الإسلام وتوسعه ، فبحثوا في سبل تقويضه والحد من انتشاره فلم يجدوا سبيل لذلك أفضل من ضرب المسلمين بكتائبهم المقدّس ، فاهتموا أيّما اهتمام بالقرآن الكريم باعتبار أنّه المصدر الذي يستقي منه المسلمون سائر أحكامهم عقيدة وشريعة وأخلاق ، فسعوا للتشكيك فيه ونزع الثقة عنه باستخدام شتى الطرق فإذا نجحوا في تشويه القرآن يكونوا بذلك قد نجحوا في إعطاء صورة خاطئة عن الإسلام ، وأحد أهم الطرق التي اعتمد عليها المستشرقون لتحقيق هذا الغرض هو ترجمة القرآن الكريم فجاءت هذه الدراسة بعنوان :

ترجمة المستشرقين للقرآن ودورها في تقديم صورة سلبية عن الإسلام لدى الغرب.

الإشكالية : من خلال ما سبق ذكره نطرح الإشكال التالي :

كيف ساهمت ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم في تقديم صورة مشوهة عن الإسلام ؟

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى :

- إظهار الدور السلبي الذي لعبته هذه الترجمات في تشويه صورة الإسلام من خلال عرض نتائج الترجمات وآثارها، و دحض شبهاتهم.
- إبراز الأهداف الرئيسية التي دفعت المستشرقين لترجمة القرآن الكريم مما يوضح افتقار مثل تلك الترجمات إلى الموضوعية و بالتالي التشكيك في مصداقية الأفكار التي ساهمت في طرحها عن الإسلام .

المطلب الأول : أهداف ترجمة المستشرقين للقرآن

إنّ المتتبع لتاريخ حركة الترجمة يلاحظ أنّها نشأت في خضم الصراع بين الإسلام والنصرانية فكانت أحد أهم العوامل التي ساهمت في تغذية ذلك الصراع ، فكانت بمثابة السلاح الذي يُعتمد عليه لتحقيق مجموعة من الأغراض بعضها معلنة والبعض الآخر منها سري ، وعليه لم يجد المستشرقون سبيل أنجح وأكثر فاعلية لتحقيق أهدافهم من ترجمة القرآن وتتلخص هذه الأهداف في هدفين رئيسيين هما : التبشير ، التشويه .

الفرع الأول : التبشير

ذكر الألماني يوهان فوك أنّ فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف اشتغال الكنيسة بترجمة القرآن الكريم فكّلما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوة السلاح لاحتلال البقاع المقدسة لم يؤد إلى ثني المسلمين عن دينهم بقدر ما أدّى إلى عكسه وذلك من خلال تأثر الصليبيين بحضارة المسلمين، وفي سنة 1143 ظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن ونسبت للأب بطرس الذي كان له رحلة احتك فيها بالمسلمين و خرج من ذلك بقناعة أنّ لا سبيل للخروج من هرطقة محمد بقوة السلاح بل إنّ ذلك يكون بقوة الكلمة، ولتحقيق هذا المطلب لا بدّ من معرفة الخصم أولاً فعمد إلى وضع خطة عمل لترجمة القرآن إلى اللاتينية (فوك، 2006، الصفحات 74-75).

وبذلك جاءت أول ترجمة للقرآن الكريم للحد من انتشار الإسلام في العالم وفي مقابل ذلك توسيع نطاق انتشار المسيحية في العالم بإبراز جوانب النقص في الإسلام ، وأفضل انطلاقة بالنسبة إليهم لتحقيق هذا الغرض يكون بالاعتماد على القرآن الكريم الذي يستقي منه المسلمون تعاليمهم، فإذا نجحوا في ضرب هذا المصدر يكونوا بذلك قد نجحوا في القضاء على الإسلام .

فأكد رودى بارت على أنّ التبشير هو أحد أهم أسباب ترجمة القرآن قائلًا : "وإذا نظر المرء إلى تاريخ تطور الاستشراق يستطيع القول أنّ بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر وأنهم سعوا لترجمة القرآن وإنشاء قاموس لاتيني عربي وإنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر التبشير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي". (بارت، 2011، الصفحات 14-15).

فيتضح من خلال قول يوهان فوك و رودى بارت أنّ أحد أهم أسباب اضطلاع المستشرقين بترجمة القرآن الكريم هو تنصير المسلمين وإخراجهم من دائرة الإسلام إلى المسيحية ، نظرا لكون القرآن هو عماد هذا الدين فإذا أبعدوهم عن القرآن ومعانيه من خلال تشويه معانيه وأحكامه يكونوا بذلك قد نجحوا في إبعادهم عن الإسلام ، وبمفهوم المخالفة يكونوا قد نجحوا أيضا في إبعاد بني جلدتهم عن الإسلام الذي يستقي تعاليمه من القرآن الكريم فكانت ترجماتهم بمثابة السلاح الرئيسي لهم في مهمة التبشير .

فقد أيقن الغرب وفي مقدمتهم المستشرقين أن بقاء القرآن مصدر قوة و توجيه للمسلمين فيه حكم صارم بفشل جهودهم و نشاطاتهم ومطامعهم لذلك توجه عزمهم إلى هدف رئيسي هو إلحاق هزيمة روحية بالمسلمين من خلال ضرب المصدر الأول لهم ، وإلحاق هزيمة فكرية بهم من خلال القضاء على روح الاستعلاء الإيماني وإذابة شخصية المسلم عن طريق إذابة شخصية المسلم عن طريق ترجمات توجي بأنّ الإسلام دين مقتبس من المسيحية وهو ما سيتضح من خلال إبراز خصائص ترجماتهم . (العظيم، 1394/1974، الصفحات 146-147).

ومن خلال ماسبق ذكره يمكن القول أن ترجمة معاني القرآن الكريم ترجع أهدافها بدرجة كبيرة إلى أهداف تبشيرية بالأساس، فذكر سامي سالم الحاج : "أن الغرض الذي هدف إليه بطرس وراء ترجمة القرآن الكريم هو هداية المسلمين حسب اعتقاده إلى المسيحية وهو هدف تبشيري بالدرجة الأولى (الحاج، 2002، صفحة 40).

الفرع الثاني: التشويه

سعى المستشرقين من خلال ترجمة القرآن الكريم إلى تحقيق هدف آخر يعتبر في غاية الأهمية بالنسبة إليهم إلى حد يمكن القول أنّه أكثر أهمية من الهدف الأول ، ويتمثل هذا الهدف في تشويه صورة الإسلام كل ذلك من أجل تحقيق النصر في حربهم ضد الإسلام.

فقد سعوا من خلال ترجمة القرآن الكريم إلى تشويه صورة الإسلام من خلال ضرب المصدر الأول لهذا الدين ، كل ذلك كان للحد من تأثير القرآن بما يشمله من أصول إيمانية وتشريعية أخلاقية تلائم الفطرة الإنسانية و تخاطب العقل والوجدان خطابا عقليا واقعيا مقنعا ، مما لا يجدي تجاهاه إلا عدم التخلية بين القرآن وبين لعقل والوجدان الغربي وذلك بخلق حاجز نفسي عميق بين القرآن والغرب بواسطة الترجمات . (المحسن، 1427هـ/ 2006، الصفحات 39-40) .

فالمستشرقون لم يجدوا أفضل من ترجمة القرآن الكريم وسيلة لتشويه نصّه وتعاليمه ولما استشعروا عدم كفاية تشويه النص أكملوا ما يريدونه بالملاحظات و الحواشي (الندوي، 1417، صفحة 36).
فعمد المستشرقون من خلال ترجماتهم لبناء حاجز نفسي عميق حائل بين القرآن الكريم وغير المسلمين بالإضافة إلى إبعاد المسلمين عنه و هذه الحواجز تتمثل فيمايلي :

أولا : عنونة الترجمات

فقد وضع المترجمون على أغلفة ترجماتهم بعناوين تشكل بذاتها مادة في الجدل ضد القرآن حاولوا من خلالها الابتعاد قدر الإمكان عن إعطاء أي صلة بين القرآن و الوحي وجعلت منه كتابا طائفيا مؤلف عربي (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 41) ، ومن هذه العناوين نذكر :

- قوانين المسلمين : ترجمة فريدريش ايبرهارد بوسين .
 - قوانين الأتراك: ترجمة يوهان لانج .
 - مسامرات محمد : ترجمة لين بول .
 - قرآن محمد : ترجمة دي ريبور .
 - محمّد و مؤلفه : ترجمة فريدرش داومر .
- فعند النظر لهذه العناوين نلاحظ أنّها تنسب القرآن إلى الرسول صلى الله عليه و سلّم وتنفي عنه أي قداسة وهو ما يجعل القارئ ينظر إليه على أنه مجرد كتاب عادي فيكون المترجم قد نجح في فرض حاجز نفسي يحول بين القرآن و قارئه .

ثانيا : المقدمات و الملاحق

فالترجمون أضافوا إلى نصوص ترجماتهم للقرآن الكريم مقدمات تفسيرية وملاحق شارحة أغلبها عبارة عن طعون في أصالة القرآن الكريم و سخريه من محتواه ومحاولة للحط من قدره . (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 42).

ثالثا : المحاكاة و التقليد

يهدف الغرب من خلال محاولة محاكاةهم سور القرآن الكريم إلى تكريس فكرة بشرية النص القرآني وهو ما يجعل منه نصا قابلا للمشاكلة ممّا يجعل الناس يشككون في قداسته. (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 50) ، وهو الأمر الذي جعل القس رايموندس مارتيني يعتمد إلى تقليد هجومي لإحدى سور القرآن الكريم . (فوك، 2006، صفحة 91)

رابعاً : التلاعب بالترجمات

بدأ التلاعب في الترجمة من خلال تصدي غير المؤهلين للترجمة ومعاملتهم للقرآن الكريم معاملة المؤلفات البشرية كان الهدف من وراء ذلك لي النص وتمزيقه حتى يكون مشوها وملائماً للمهمة التي نصبوا أنفسهم لها ومن ثم فإنهم يترجمون القرآن الكريم على النحو الذي يرضي أهدافهم نحو الإسلام . (المحسن ، 1427هـ / 2006 ، صفحة 48).

وقد عدّد صالح البنداق أوجه التلاعب في الترجمة ذاكراً : " إزاحة الآيات من أماكنها التوقيفية لتضليل القارئ وإبعاده عن الإحاطة بحقيقة النص القرآني ، بالإضافة إلى عرض النص كما يراه المترجم لا كما تقتضيه الآيات القرآنية ممّا يربّط تحريف المعاني وتبديلها (البنداق ، 1403/ 1983 ، الصفحات 101-106) ولا بدّ من الاعتراف أن المستشرقين قد أصابوا أهدافهم بإبعاد خلق كثير عن القرآن ونجحوا في إدخال الريبة و الشك في قلوب البعض من الجبهة من المسلمين . (الندوي ، 1417 ، صفحة 38)

المطلب الثاني : أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم

خصص هذا المطلب للتعريف بأهم الأساليب التي اعتمد عليها المستشرقين عندما شرعوا في مهمة ترجمة القرآن الكريم وهو ما سيساعدنا في معرفة كيف ساهمت هذه الترجمات تقديم صورة مغلوطة عن الإسلام .

الفرع الأول : ترجمة النص وليس المعنى

فيبدو التزام المترجمين بهذه القاعدة واضحاً وذلك من خلال استعراض أسماء الترجمات التي حملتها طبعاتها و باستثناء ترجمة آربري التي حملت اسم القرآن مفسراً تكاد الترجمات الغربية تجتمع عنونها بعناوين توجي بأنّها هي القرآن ولا يقتصر الأمر على عنوان الترجمة بل يمتد ذلك بذكر بعضهم في مقدمات ترجماتهم أنّهم يترجمون النص القرآني وليس المعنى . (المحسن ، 1427هـ / 2006 ، صفحة 52).

ولكنّ هذا الأسلوب الذي اعتمد عليه المترجمون يخالف ثوابت عقديّة وفكرية ولغوية فالمفكر المسلم يرى عدم إمكانية محاكاة النص القرآني ، فالعقيدة الإسلامية تقوم على أساس الإيمان بأنّ القرآن كتاباً معجزاً في جميع جوانبه و لجميع البشر وثبت من الناحية التاريخية عجز العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن والإتيان بمثله . (المحسن ، 1427هـ / 2006 ، صفحة 53) ، فإذا كان العرب عاجزون عن مجازاة أسلوب نظم القرآن فمن باب أولى عجز غيرهم عن ذلك وهم أقل منهم فصاحة ودراية بلغة القرآن .

ومن أسباب عجز غير العرب عن مجازاة ومحاكاة أسلوب القرآن والذي يؤدي إلى استحالة الدقة في ترجمة النص دون المعنى نذكر : " غني اللغة العربية بالمفردات و المترادفات ممّا ليس له مثيل في اللّغات الأخرى ، واختلاف بناء الجملة في اللغة العربية عن تركيب الجملة في اللغات الأجنبية ناهيك عن الأساليب البلاغية والنظام الصوتي و الصرفي في اللغة العربية الذي يسمح لبعض التراكيب ببعض الخصائص التعبيرية التي تتجاوز المعاني المعجمية . (المحسن ، 1427هـ / 2006 ، صفحة 53).

ونجد أنّ خصوصيات اللسان العربي لا تكمن في جانب التركيب والبلاغة وحدهما بل قد يتطرق ذلك إلى عالم المفردات فإنّ كثيرا من مفردات عربية القرآن قد لا نجد ما يوازيها في اللغات الإنسانية الأخرى، وثمة نوع آخر من المصطلحات لها فوق معناها المعجمي اللغوي معنى اصطلاحي إسلامي خاص مثل: الصلاة، الزكاة، نسك، ومما لا شك فيه أنّ لهذه المفردات لها مقابلات في اللغات الأخرى و ما دام للناطقين بهذه اللغات دين له شعائر و طقوس وعبادات وهو ما يجعل القارئ بالإضافة إلى المترجم نفسه يتبادر إلى ذهنه أنّ هذه الشعائر الواردة في النص القرآني هي مثل شعائر دينه، لذا نجد أنّه من الأفضل للمترجم أن يثبت المفردة باللفظ العربي ويضع بجانبها الكلمة المستعملة في لغته ثم يضع حاشية يشرح فيها خصوصية المعنى العربي الإسلامي. (عزب، الصفحات 23-27).

الفرع الثاني: إغفال النص العربي في الترجمة

ويشكل هذا النهج أكبر عائق أمام استحقاق مثل هذه الترجمات اسم ترجمة فالترجمة تعني الانطلاق من الأصل المترجم لكنّ فكرة التبشير التي كانت وراء ترجمة القرآن الكريم وكذلك الحرب ضد الإسلام و المسلمين لم تر أصل المصدر ضروري واكتفت بالترجمات الأوروبية السابقة في انجاز ترجماتهم الجديدة. (فوك، 2006، صفحة 76)

وذكر فوك أنّ في ترجمة روبرتوس كتننيسيس عيوب خطيرة فقليلا ما حافظ على تكوين الجملة الأصل فقد تخلّى عن الأمانة اللفظية فكانت أقرب من الجمل المفسّرة بدل الجمل المترجمة، ونادرا ما وضع في الاعتبار الخصائص الأسلوبية للقرآن بل أنّه اجتهد في أن يجرد مضمون الفكرة من أجزاء المعنى المتفرقة لسورة ما ويقدمها منطقية في تشكيلها. (فوك، 2006، صفحة 80).

فكانت الترجمات الأولى للقرآن لكريم عبارة عن ترجمة لترجمة دير كلوني فأصبحت محاكاة لبعضها البعض فكان النص القرآني مغفلا بشكل كلي طيلة سبع قرون. (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 54).

الفرع الثالث: إعادة ترتيب سور القرآن الكريم

رغم أن أبجديات الترجمة تقتضي التزام المترجم في نقل نظام المادة المترجمة وترتيبها كما جاءت في الأصل في النص الإنساني ناهيك عن النص المقدس، لكن عند النظر إلى ترجماتهم نجدهم قد تجاوزوا هذا الالتزام وراحوا يعيدون الترتيب القرآني للسور، فنزعوا عدّة نزعات و مسالك أثمرت هياكل مختلفة لترتيب السور القرآنية فأصبح القرآن عبارة عن كتب مختلفة و ليس كتاب واحدا. (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 54)

وقد سلكوا مسالك مختلفة في ترتيب سور القرآن وهي :

أولا: الترتيب المصحفي المأثور

الترم به : جورج سال ، آرثر آبري.

ثانيا : ترتيب السور وفق النزول

الترم به : ادوارد بالمر ، جون رادويل ، ريتشارد بيل .

ثالثا : الترتيب التاريخي وفق تاريخ الدعوة.

التزم به : نولدكه ، شيفالي .

رابعا : الترتيب الشعري.

وهو أبرز علامات الانفلات المنهجي في الترجمات الغربية وهذا الترتيب يعتمد مداره على أمرين : أحدهما قصر السور و طولها و الثاني شاعرية السور، فيبدأ الترجمة بالسور القصار الأكثر شاعرية ثم الأطول والأقل شاعرية، وسوّغوا لأنفسهم أن سبب اعتماد هذا الترتيب هو عدم صدمة القارئ بالسور الطويلة ورغبة في تهيئة القارئ تدريجيا . (المحسن، 1427 هـ/2006، صفحة 57)

وقد افتعلوا مشكلة أمام النص القرآني لم يعرفها علوم القرآن من قبل وهي أنّ ترتيب النزول للسور القرآنية مخالف لترتيب المصحف التوقيفي، لكن ترتيب النزول لم يكن يوما باعثا للتناقض بسبب مخالفته الترتيب المصحفي التوقيفي الذي كان بتوجيهات النبي صلة الله عليه وسلم بوضع الآية في محلها من السورة ، فقد رتب سور القرآن مشافهة في حياته . (المحسن، 1427 هـ/2006، صفحة 57).

فترتيب النزول كان أشبه بما يكون إمداد الهداية البشرية لمن يطلبونها في الوقت الذي يحتاجونه . (العالا، 1991، صفحة 29)

المطلب الثالث : خصائص ترجماتهم للقرآن ونتائجها

من خلال ما سبق ذكره من أهداف سعى المستشرقون لتحقيقها من خلال ترجمة القرآن الكريم ومن خلال ذكر أساليب الترجمة التي اعتمدوا عليها اتسمت ترجماتهم للقرآن الكريم بمجموعة من السمات والخصائص سنبرزها في هذا المطلب، فمن خلال ذكرنا لخصائص ترجماتهم سنبرز كيف كان تأثير مثل هذه الترجمات على القرآن والإسلام والمسلمين .

الفرع الأول : سمات ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم

تتسم ترجمة المستشرقين للقرآن الكريم في أغلبها بمجموعة من السمات نذكر منها :

أولا : ضعف الترجمات وأحد أهم أسباب ضعف الترجمات هو الجهل باللغة العربية فقد ذكر يوهان فوك أن سائر المهتمين بالعربية ومنهم المهتمين بالقرآن في بداية القرن الثامن عشر لم يكونوا يتقنون العربية . (فوك، 2006، صفحة 100).

والعربية لغة القرآن الكريم فكيف لمن لا يتقن لغة القرآن أن يترجم معانيه وإذا أقدم على ذلك كيف يمكننا الثقة في ترجمته وهو جاهل بأسرار لغة القرآن وفي ذلك دليل على قصور الترجمة.

ويظهر أثر جهلهم باللغة العربية من خلال الأخطاء التي وقعوا فيها والتي نذكر منها :

"الأخطاء المعجمية : ومثال ذلك : ترجمة قوله تعالى : {إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} البقرة 158

ترجمها جاك بيرك إلى :

{Cafa et Marwa font Portie des Reperages de Dieu}

ومعناها إِنَّ الصفا و المروة تمثل جزء من العلامات التي يصنعها الله .

ومن أسباب ضعف الترجمة أيضا نذكر اختلاف طبيعة اللغات فكل لغة ولها خصائصها، فمدلول كلمة معينة في لغة ما يختلف عن مدلولها في لغة أخرى ، بالإضافة إلى أنَّ كل لغة لها خصائصها فخصائص اللغة العربية من حيث العدد وعلامات الإعراب و الجنس والصيغ الصرفية تمكِّن العربية من أداء المعاني على نحو دقيق تفتقر إليه العديد من اللغات، ممَّا يضطر معه المترجم الغربي إلى استخدام أكثر من لفظة لترجمة معنى القرآنية الواحدة، ومن المشكلات الناجمة عن اختلاف اللغات التي لا نجد لها حلا علميا مرضيا : غياب الترادف ، دلالات الأسماء الغير معروفة في اللغة الأوروبية (المحسن، 1427هـ/2006، صفحة 74) .

ثانيا : "كانت ترجمات عشوائية حرّة بحيث كانت مثالا بارزا للعشوائية المدفوعة بالأهداف الإيديولوجية فجاءت بعض الترجمات حرّة دون قيد أو التزام منهجي وقد تجسدت هذه العشوائية في النقاط التالية :

1. الحذف : فقد عمدوا إلى تقديم مضمون إجمالي للآية المترجمة دون مراعاة ترجمة بقية المفردات بما تضيفه الى المعنى من تفصيلات ومثال ذلك إسقاط حرف النون عند ترجمة سورة القلم.
2. الزيادة مثل زيادة لفظ قل لهم في قوله تعالى : {و إذا سألك عبادي عني فاني قريب} فجاءت : { When my servants question you about me tell them I am near }.
3. تجاهل خاصية النظم القرآني : فلم يعيروا اهتماما لخاصية النظم القرآني وذلك بسبب محاربة القرآن من جهة و بسبب جهلهم باللغة العربية من جهة أخرى فكيف لم عجز عن فهم لفظ حافين في قوله تعالى : {و ترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم} الزمر 75 ، فترجمة تلك اللفظة على أنّها حفاة بغير نعال . وأدّى تجاهل خاصية النظم القرآني إلى خروج النص مشوها وترتب عليه معاملة النص القرآني في الترجمة معاملة ألفاظ معجمية مفردة تتطلب ترجمة حرفية.
4. تعدد نظام ترجمة أسماء السور : فبعضهم اعتمد على أوائل الآيات فترجمة أسماء السور على النحو التالي : الطور : Le mont بمعنى الجبل ، الملك : Le royaume بمعنى الملكية " . (المحسن، 1427هـ/2006، الصفحات 80-82).

ومن خصائص ترجماتهم للقرآن نذكر أيضا :

- " عدم التعمق و الالتزام بالمعاني المعجمية للقرآن الكريم واحتواء بعضها على مغالطات كثيرة
- استعمال الترجمة باعتبار المعاني المفردة دون النظر إلى المعنى التركيبي للآيات القرآنية ولا سياقها مما يؤدي إلى تشويه المعنى وقلب الحقائق .
- عدم الاعتناء بما في الآيات من معاني بديعية ومجازية مما أبعد عن القارئ عنصر الجذب والتأثير.
- عدم الاعتناء بأسباب النزول ولا بعد الآيات فقد تدمج آيات أو تقطع الآي وكذلك اتبع بعض المستشرقين طرقا خاصا بهم في ترتيب السور فترتها بعضهم حسب الإيقاع الموسيقي على حد تعبيرهم

- ظهور أثر ديانة المترجم المترجم ومستواه المعرفي و الثقافي على الترجمة مما يجعلها تتصف بعدم الإنصاف و الحيادية ومثال ذلك التلاعب بالآيات التي تدين عقيدة التثليث . (الرحيم، الصفحات 17-18)

الفرع الثاني: النتائج المترتبة على ترجمات المستشرقين .

عند النظر للترجمات التي قدمها المستشرقين للقرآن يمكن القول أنّ الأمر المشترك العام في هذه الترجمات أنهم لم يحاولوا فهم معاني القرآن الكريم ولم يعتمدوا على البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة لكن الأمر الذي أرادوه من وراء أعمالهم هو إبعاد بني جلدتهم عن القرآن وسوره خشية منهم أنّ الإنسان الناشئ على الفطرة إن اطلع على معاني القرآن سيستحسن تعاليمه فلم يكن أمامهم سبيل لمنع الغرب من الاقتراب من القرآن إلا أن يقوموا بتشويه جمال القرآن الكريم باسم الترجمة والشرح و عندما لم يجدوا مجالا أوسع للدس والافتراء باسم الترجمة أكملوا ما يريدونه بالمقدمات و الحواشي . (الندوي، 1417، صفحة 36)

فالتجمات ذات النصوص المشوهة والحواشي المغرضة والمقدمات الجدلية ترتب عليها مجموعة من النتائج كانت بمثابة الجسر الذي سيصل به المستشرقين لأهدافهم وتتمثل هذه النتائج في :

- إبعاد الناس عن المعاني العظيمة والقيم السامية للقرآن الكريم: فالقرآن الكريم جاء بتشريع متكامل منظم للحياة البشرية في جميع جوانبها الفردية والاجتماعية وهناك مسألتان تبرزان مخاطر الترجمة الغربية في مجال إبعاد الناس عن المعاني العظيمة للقرآن وهما : الأخلاق القرآنية من خلال حرصهم في الترجمة على نفي المضمون الأخلاقي للقرآن الكريم والحط من شأنه لأنّ المعيار الأخلاقي أحد أهم معايير الحكم على قيمة الأديان فقاموا بالطعن في قيمة النظام الأخلاقي في القرآن ووصفوه بأنه نظام قاصر لا يمكن مقارنته بالنصرانية و اليهودية ، كما و قاموا بتوجيه ترجمة الآيات التي تتحدث عن الأخلاق توجها يبعدها عن مرامها و مثال ذلك ترجمة قوله تعالى: { و أنّك لعلّى خلق عظيم } القلم 4 . ترجمها هينينج إلى : Und seihe du bist wahrliche von edler natur}بمعنى و انتبه أنت حقا من طبيعة نبيلة . (المحسن، 1427هـ/ 2006، الصفحات 84-86)

وتتمثل المسألة الثانية في الإشارات العلمية في القرآن الكريم فقد تفتن المستشرقين لخطورة الآيات التي تشير إلى ظواهر كونية و حقائق علمية لم يكن يتسنى لبشر معرفتها خاصة ممن عرف عنه أنّه أمّي لا يعرف القراءة و لا الكتابة ممّا يؤكد أنّ القرآن مصدرة سماوي ،ومن ثمّ فإنّ ترجمة هذه الآيات ترجمة صحيحة سيلفت النظر إلى القرآن و الإسلام و للتعمية على هذه الإشارات العلمية و تضليل غير المسلم عنها ،فعمد المترجمون إلى بدائل لغوية لتغطية المعنى الاعجازي في الآية . (المحسن، 1427هـ/ 2006، صفحة 88)

- تكريس المفاهيم المغلوطة عن القرآن و الإسلام و المسلمين ومن تلك المفاهيم نذكر :

1. القرآن وتعاليمه ليست إلا تحريف للنصرانية و اليهودية : وذلك من خلال ترجمتهم للآيات التي تتضمن الشعائر و المعتقدات والأحكام القرآنية إلى معاني وألفاظ ذات دلالات يهودية ونصرانية مألوفة لدى القارئ الغربي مما يوحي له عدم أصالة النص القرآني ومن ذلك ترجمة هيننج لقوله تعالى : { صبغة الله و من أحسن من الله صبغة } البقرة 138 ترجمة إلى { Der taufe Allah habenwir und was ist besser als Allah taufe } ومعناها تعميد الله وما أحسن من تعميد الله ، و لفظ تعميد له خصوصية في الديانة المسيحية وهو ما حور الآية ويوحي إلى القارئ بأن القرآن مقتبس عن الإنجيل و المسيحية (المحسن، 1427هـ/2006، صفحة 103)

2. نفي العالمية عن الإسلام والقرآن من خلال تحوير دلالات الآيات التي تدل على ذلك.
3. من نتائج هذه الترجمات أيضا أنها قدمت الإسلام بصورة أنه عبارة عن أكذوبة وتشويه متعمد للحقيقة المسيحية ، و أنه دين عنف وسلاح وهو نقيض للمسيحية التي تدعوا إلى السلام . (الشرقاوي، 2016/1437، الصفحات 30-32).

4. ساهمت مثل هذه الترجمات في تعزيز آراء القائلين ببشرية القرآن الكريم وذلك من خلال العناوين التي وضعوها لترجماتهم والمقدمات و الملاحق ،وفنجد أنّ المترجمون لخصوا في مقدماتهم رؤاهم حول النبي صلى الله عليه و سلّم ،وكانت تلك الرؤى بمثابة المرشد الهادي لكل من يريد قراءة القرآن الكريم لأنها صادرة بحسب زعمهم ممن هم بمثابة الخبراء والعارفين بالإسلام و كتابه وبه تشكلت المواقف والقناعات حول الإسلام و القرآن من قبل الاطلاع عليه . (المحسن، 1427هـ/2006، صفحة 95)
فالقرآن بحسب زعمهم جاء صدى لآمال و آلام محمد الرسول خلال صراعاته السياسية مع خصوم دعوته و كذلك صدى للمشكلات التي واجهته والحلول التي طرقها لحلها والرؤى السياسية والدينية التي كان يحاول إثباتها في مواجهة المشركين وأهل الكتاب . (الحاج، 2002، الصفحات 426-428).

وعندما قاموا بالترجمة عمليا كرست تلك الترجمات مفاهيم مغلوطة عن الإسلام وذلك من خلال تحوير ترجمة النص القرآني بما يلائم الرؤية الغربية التي تم التمهيد لها من خلال المقدمات والعناوين، فعمدوا إلى تحوير صفات النبي صلى الله عليه وسلم على نحو يساعدهم في تأكيد مزاعمهم ببشرية النص القرآن وأنه مقتبس من اليهودية والنصرانية، و من ذلك تحوير صفة الأُمِّي في قوله تعالى : {الذين يتبعون الرسول النبي الأُمِّي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل {الأعراف 157 ، فهذه الصفة تبطل دعواهم حول بشرية القرآن وأنه مقتبس عن التوراة و الإنجيل ، فكيف لأُمِّي لا يحسن القراءة و الكتابة أن يطالع كتب اليهود و النصارى ويقتبس منها ما يشكل مذهبا متكاملا استطاع أن يعلوا على سائر الأديان ، فبات لزاما عليهم نفي هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه و سلّم وذلك بتحريف ترجمتها إلى Prophete des gentils.

عند بلاشير بمعنى نبي الوثنية و هو نفس المعنى الذي ترجمه هلينج لها Dem heidnisch propheten . (المحسن، 1427هـ/2006، صفحة 99).

الخاتمة: من خلال ما سبق ذكره نستنتج ما يلي :

- تعتبر الترجمة من أخطر الأسلحة للغزو الثقافي أو لنشر فكرة معينة أو لتشويه صورة معينة ، وهو الأمر الذي تفتن إليه الغرب عموما و المستشرقين خصوصا ، فكانت ترجماتهم للقرآن الكريم من أخطر الأسلحة التي اعتمد عليها للحد من انتشار الإسلام وتقديم صورة مشوهة عن الإسلام و تعاليمه ، لما قامت به أغلب الترجمات من إيصال معاني غير مقصودة من النص القرآني .
 - بشرية القرآن الكريم ونفي مصدره الإلهي من بين المفاهيم التي سعت أغلب الترجمات لتكريسها ، وذلك من خلال توظيف كلمات ذات دلالات مرتبطة بالفكر اليهودي والمسيحي للإيحاء بأن القرآن الكريم مقتبس من الديانتين ، مما يجعل البعض يشككون في أصالته و التقليل من سلطانه على النفوس إذا ما ثبت أن مصدره ليس الوحي بل النبي صلى الله عليه وسلم .
 - ساهمت أغلب هذه الترجمات في تقديم الإسلام على أنه أكذوبة وتشويه متعمد للحقيقة المسيحية ، وأنه دين عنف و سلاح في مقابل المسيحية التي تدعوا إلى السلام من خلال تسليطهم الضوء على الآيات التي تدعوا إلى الجهاد لكن مع إغفال مقاصدها و ضوابطها .
 - تعد الترجمات التي ساهمت في نشر أفكار مغلوطة عن الإسلام أحد أهم العوامل التي ساهمت في تكريس ظاهرة الاسلاموفوبيا.
- التوصيات : و في الأخير نوصي الباحثين بما يلي :
- ضرورة الاهتمام بالدراسات التي تنوه بالأخطاء التي وقع فيها المستشرقين أثناء ترجمتهم للقرآن الكريم سواء التي وقعوا فيها بقصد أو دون قصد ، لما في ذلك من مساهمة في دحض العديد من الشبهات عن الإسلام و المسلمين ، وتوسيع دائرة الترجمة حتى يتم ترجمته لجميع لغات العالم على نحو يتلائم مع طبيعة القرآن و لغته المنزل بها حتى تصل صورة الإسلام لجميع أنحاء العالم بطريقة سليمة تبرز تعاليم الإسلام و لا تخالف ثوابت عقديّة وفكرية ولغوية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الرحيم بن الملا محمد العظيم. (1974/1394). *المستشرقون في الميزان* . الجامعة الاسلامية بالمينة المنورة .
2. ايمان بن محمد. (2018). *البعد الايديولوجي في ترجمة معاني القرآن عند المستشرقين* . ترجمت ريجيس بلاشير و جاك بيرك و محمد حميد الله الفرنية أنموذجا. *مجلة معالم ، العدد العاشر* .
3. رودى بارت. (2011). *الدراسات العربية و الاسلامية في الجامعات الألمانية* . (مصطفى ماهر، المترجمون) القاهرة، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

4. سامي سال الحاج. (2002). نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي.
5. عبد الراضي محمد عبد المحسن. (1427 هـ / 2006). ماذا يريد الغرب من القرآن (الطبعة الأولى). الرياض : مجلة البيان .
6. عبد الله عباس الندوي. (1417). ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب (العدد 174). مكة المكرمة : دعوة الحق .
7. علاء إبراهيم عبد الرحيم. مكر المستشرقين في ترجمة الكتاب المبين . مركز سلف للبحوث و الدراسات .
8. محمد حسين أبو العلا. (1991). القرآن وأوهام مستشرق (الطبعة الأولى). الاسماعيلية ، مصر : المكتب العربي للمعارف.
9. محمد صالح البنداق. (1983/1403). المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة .
10. محمد عبد الله الشرقاوي. (2016/1437). الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام. دار البشير للثقافة.
11. محمود بن عبد السلام عزب. اشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم .
12. — يوهان فوك. (2006). الدراسات العربية في أوروبا حتى مطلع القرن العشرين (الطبعة الأولى). (سعيد حسن بحيري ، محسن الدمرداش، المترجمون) القاهرة ، جمهورية مصر العربية : زهراء الشرق .